



(١)

من خلال بعض الأطروحات المتداولة، أكاد أرى أن هناك من يزعم امتلاك "يد متحكمة" .. سيحرّك بها فصائل حلب للمضي إلى ما فيه مصلحة الثورة من الوحدة.

وسيستطيع ضبطها أثناء هذا التحرك. وسيضمن استمرارها في الانضباط بعد هذا التحرك. وسيعاقبها بالحلّ والاستبدال في حال الانحراف عن شيء من ذلك.

فهل يحق لنا طلب إثباتات فعالية هذه "اليد" في أمور هي أيسر من هذه المهام الجسام.

(٢)

سنطلب من أصحاب هذه اليد أن يقوموا بإجراء تجارب مصغرّة، يثبتون للثورة من خلالها أنّ هذه اليد تعامل على الأقل في بعض الظروف، قبل أن يطلبو من الثورة (شريعين وعسكريين ومتقين) المساندة والتأييد في مشروع استخدام هذه اليد.

(٣)

من أنواع التجارب المطلوبة:

- إجبار المستكفين عن المحكمة الشرعية على تسليم أنفسهم. لترى الثورة أن اليد قادرة على العمل غداً على مهام ستكون أصعب من مجرد جلب متهم قد أصدرت المحكمة قراراً بتوقيفه.
- إجبار اللصوص على إعادة ما سلبوه من ممتلكات ومحاسبتهم. على الأقل أن يعرف مكان الممتلكات لكي لا يقوم اللصوص ببيعها في شوارع حلب، وتوضع لدى جهة محابية ريثما يتم مشروع الوحدة، لتعود الممتلكات لصالح الكيان الموحد الجديد. لترى الثورة أن اليد لديها سيطرة ولو جزئية على الفضائل المستهدفة.
- استخراج تلك العناصر التي كانت تنادي على القبضات يوم البغي: "مرتدون"، "عملاء أمريكا"، "النقطة الفلانية صديق"!! لترى الثورة أن اليد لديها من الأدوات ما يجيئنا الدواعش ووكالاتهم ومطاييدهم ومخابراتهم.

(٤)

مقارنةً بمشروع الاندماج الكبير، فإنَّ هذه المهام التجريبية تُعدَّ يسيرة وسهلة. ما لم تستطع هذه اليد أن تنجز هذه المهام بما تملك من أدوات قوة أو لين، فإنَّها لأعجز وأعجز عن إنجاز التوحُّد والاندماج.

(٥)

**إنجاز هذه المهام التجريبية واجبٌ من ٣ أوجه:**

- **الوجه الأول:** أنَّ هذه المهام واجبة في حد ذاتها. فالاحتكام للشرع، وإعادة الحقوق لأهلها، ومعاقبة اللصوص، والحدُر من الخوارج ومطاييدهم، كلها أمور واجبة في حد ذاتها، وليس وجوبها متعلقاً بكونها تجربة لليد المذكورة فحسب.
- **الوجه الثاني:** أنَّ مشروع اليد المذكورة مشروع حسَّاس وخطير، ولو فشل - لا قدر الله - فإنها نهاية الثورة في أحد أبرز معاقلها. فلا يجوز الشروع فيه باستخدام أدوات غير مجرية، كما أنه لا يجوز للطبيب أن يعالج مريضاً لديه جلطة قاتلة بدواء لم تُجرَ عليه التجارب!
- **الوجه الثالث:** أنَّ إنجاز هذه المهام التجريبية، إنما هو خطوات حتمية يجب أن نخطوها في طريقنا للتوحُّد والاندماج (ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب). فإنه لا يتصوَّر أننا سنندمج فصيلين يرى أحدهما الآخر مرتدًا وعميلاً، أو يرى أحدهما أن الاستيلاء على ممتلكات الآخر أمرٌ سائع (علمًا أنه لا فتوى بهذا "التغلب" من عالم معروف حتى اليوم، فقد انطلق بناء على فتاوى مجاهيل من تحت الطاولة أو بناء على تشبيح محض)، أو يرى أحدهما أن إسقاط نقاط خصمه أمام العدو الأسدى لا بأس به ليحصل على بعض المقرات والسلاح بل والمطابخ والنقط الطبية!). ولو وحدنا الفضائل بالإجبار والحال هذه، فما أسرع الانشقاقات والثارات والطعنات والتخلخل من داخل الفصيل الكبير الجديد "المتغلب"!

(٦)

**حجر الزاوية في كل هذا هو سؤال:**

**أين هي الفتوى الموزونة التي تضمن أقل قدر من المفاسد المترتبة في حال حصول "تغلب"؟!**

- كيف ستتضمن تفاصيل هذه الفتوى أن الأمر سينتهي في يوم واحد أو أسبوع واحد؟
- بل هل ستتضمن لنا ألا ندخل في ٧ أشهر مأساوية كتلك التي دخلناها في الغوطة؟
- كيف ستتضمن أقل قدر من المقاومة من قبل الفضائل المبتَلة؟ كيف ستقنع من كان يرابط على جبهته ثم جاءه من ينادي عليه "يا مرتد" أنه ليس أمام داعش جديدة، وكيف سنقول له لا يجوز لك أن تقاوم؟
- أين هي هذه الضمانات على هذه الأمور وهل هي ضمانات حقيقة فعالة أم نظرية متَّوهمة؟ إذا جاءت هذه الضمانات مفصَّلة بشكل يقنع أنها فعلاً ضمانات للوصول إلى حال أفضل بمقاييس أقل، فلكل حادث حديث. أما مجرد

التصنيف الخارجي مثل أن نقول " علينا نفعل الأمر بطريقة تضمن كذا وكذا" ، فإنّ هذا إلى الإجمال أقرب، وما زلنا أمام طرح لا يختلف كثيراً عن طرح " حبوا بعض" !

(٧)

هذا كلّه لا يجعل من حالة الفصائلية حالة صحّيّة ولا مشروعة بل ولا جائزة.

- الوحدة واجب ومطلب لا غبار عليه، ومن ينماز فيه فإنما ينماز في بقاء الثورة ويعبث بأرواح أبنائها ويمكتسها.
- من يحرص على كرسيه وزعامته ويقدمهما على مصلحة الثورة، فلن تكون جسورة إلى هدفه، وإنّ زعامته لأحرى بأن تُسقط بتكسير أرجل كرسيها على رؤوس المتنفعين على حساب دماء الشهداء.
- في الوقت ذاته، لا يجوز أن نتمسّك بأي طرح يدعى نقلنا من حال الفصائلية غير الشرعي إلى حال أفضل منه، إلا إذا علمنا - بغلبة الظن - أن هذا ممكّن بارتکاب أدنى المفسدين. أي أنّ المفاسد الناتجة عنه يجب أن تكون - بغلبة الظن - أقلّ من المفاسد التي نحن فيها.
- تحصيل غلبة الظن لا يكون بالأمانى، لا أمانى اللّيين ولا أمانى الشدّة. بل يكون بذكر تفاصيل التفاصيل لعملية الانتقال إلى الحال الأفضل بشكل يضمن - في الباب جمع من العقلاء - أقلّ قدر من المفاسد، ولا يُقال " بشكل يضمن الخلو تماماً من المفاسد" لأنّ هذا متعدّر أو شبه متعدّر.
- هذه التفاصيل لم تُكتب بعد، ولعلّ طول الأمد وتعاقب المشكلات وهو المصاب، تسبيّبت في شيء من الركون إلى الحالة الفصائلية. وإنّ واجب السعي إلى الوحدة ما زال متعلّقاً برقبة كلّ ذي تأثير في هذه الثورة من كاتب وعالم وعسكري وسياسي وناشط في أي مجال من المجالات، كلّ بحسب قدرته وتأثيره ومجاله.

المصادر: